Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمتقدّم منها في التّعليم ـ وهذا هو بيت القصيد في معضلة الاكتساب ـ هو البسيط لبساطته أوّلا ولأنّه مختصّ بالضّروريّ «ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركّباتها من القوّة إلى الفعل بالاستنباط شيئا فشيئا على التدريج حتى تكمل، ولا يحصل ذلك دفعة وإنّما يحصل في أزمان وأجيال، إذ خروج الأشياء من القوّة إلى الفعل لا يكون دفعة لا سيّما في الأمور الصّناعيّة فلا بدّ له إذن من زمـان».

وهكـذا يتّضح خطّ الفصل بين الملكة والصّناعة كفكرتين اختباريّتين في علاقة الإنسان بمعضلة الاكتساب في الوجود عامّة، فيتبيّن ـ من استقراءات ابن خلدون خاصّة ـ أنّ الصّناعة هي ملكة في أمر عمليّ فكريّ بمعنى أنّ الصّناعة والملكة تلتقيان في ممارسة المحسوس من الأحوال فتكون «الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرّة بعد أخرى حتّى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة» (ص٤٠٠).

على أنّ ابن خلدون يبلور مبدأ اجتماع عنصري الملكة والصّناعة في مفهوم اللّغة وذلك بإدخال محلّها جميعا وهو اللّسان فيتّخذ منه محورا مركزيّا ينسب إليه الاستعداد بالملكة والرّياضة بالصّنعة فيصبح الكلام مهارة مكتسبة بالاستعداد والمران في نفس الوقت، فتتنوّع عبارة ابن خلدون في وصف اللغة: فهي: «ملكة اللسان» مرّة وهي: «صناعة ذات ملكة» طورا، وهي «ملكة في اللّسان بمنزلة الصّناعة» تارة أخرى. (ص٥٦٨ـ ٥٦٩) أمّا طرائق الاكتساب اللغويّ فإنها تكتسي عند ابن خلدون بعدا مزدوجا من التّنظير والاختبار لأنّ صاحب المقدّمة يزاوج